موقف العلماء من الفلسفة والعرفان

آية الله الشيخ محمّد باقر حكيم الهدى دام ظله

تقديم

آية الله السيّد هادي المدرّسيّ دام ظله

www.ketab.ir

سرشناسه: علم الهدی، محمد باقر، ۱۳۳۱ ـ ۱۳۸۹.
عنوان و نام پدیدآور: موقف العلماء من الفلسفة والعرفان؟/ محمّد باقر علم الهدی؛ تقدیم بقلم السید هادی المدرسیّ؛ التصحیح حمید الخبیریّ.
مشخصات نشر: مشهد: منشورات الولایه، ۱۴۳۶ ق.= ۱۳۹۳.
مشخصات ظاهری: ۶۴ ص.؛ ۵/۱۴×۵/۲۱ س‌م.
شابک: ۹ ـ ۷۳ ـ ۶۱۷۲ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: عربی.
یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس.
شناسه افزوده: مدرسی، سیّدهادی، مقدمه‌نویس
شناسه افزوده: خبیری، حمید، ۱۳۶۶ -
رده بندی کنگره: ۱۳۹۰ ۸م۶۸/B۲۹
رده بندی دیویی: ۰۰
شماره کتابشناسی ملی: ۳۷۴۶۲۲

دار الولاية للنشر

اسم الكتاب: موقف العلماء من الفلسفة والعرفان
المؤلف: الشيخ محمّد باقر علم الهدى ﷺ
التصحيح: الشيخ حميد الخبيريّ
تقويم النص: السيّد حسين المدرسيّ
تنضيد الحروف: جواد الجعفريّ
الناشر: دار الولاية للنشر
الطبعة الأولى: ١٤٣٨ق (٢٠١٧م ـ ١٣٩٥ش)
الكميّة: ٥٠٠٠ نسخة
الشابك: ٩ـ٧٣ـ٦١٧٢ـ٩٦٤ـ٩٧٨
مراكز التوزيع: ايران ـ مشهد ـ دار الولاية للنشر ـ هاتف: ٠٠٩٨٩١٥١٥٧٦٠٠٣
ايران ـ قم ـ شارع الصفائيّة ـ مجتمع الإمام المهديّ ﷺ ـ الطابق الارضيّ ـ رقم ١١٦ هاتف: ٠٠٩٨٢٥٣٧٨٣٣٦٢٤
عراق ـ النجف الأشرف ـ نهاية شارع الرسول ـ قرب مدرسة النضال ـ نقال: ٠٠٩٦٤٨٨٠٢٤٥٠٢٣٠ ـ ارضي: ٣٣٤٠٧٢

www.ketab.ir

الفهرس

المقدّمة ٩
موقف أصحاب الأئمّة عليهم السلام وأعيان علماء الإماميّة تجاه الفلسفة والعرفان .. ١٥
تنبيه: الغرض من ذكر كلمات القوم وموقفهم تجاه الفلسفة والعرفان ... ٥٠
دحض الباطل وحجّة بالغة ٥٦
المصادر ٥٧
الملخّص الفارسي والانجليزيّ ٦٨
بيان المؤسّسة ٧١

www.ketab.ir

هذا مختصر نافع لبيان موقف جمهور فقهاء الشيعة الإماميّة من الفلسفة والعرفان، أخذناه من كتاب *سدّ المفرّ على القائل بالقدر* للعلّامة الشيخ محمّد باقر علم الهدى ﷺ باهتمام من الأخ العزيز الشيخ حسن الكاشانيّ في جمع الأقوال، وتحقيق وتنظيم مؤسّسة عالم آل محمّد ﷺ المعارفيّة، وتقديم سماحة آية الله السيّد هادي المدرّسي فجزاهم الله خير الجزاء، وليس الغرض بيان الأدلّة والدخول في المباحث والمطارحات العلميّة المتعلّقة بعض المباني الفلسفيّة والعرفانيّة، فإنّ لذلك مقاماً آخر.

كما أنّ ليس الغرض استقصاء أسماء جميع الفقهاء من الصدر الأوّل للإسلام إلى عصرنا، وإنّما أخذنا من فصل الكتاب ما يفي بالمطلوب، ولم نذكر جميع الأقوال والأسماء المذكورة هناك دفعاً للإطناب.

حذفنا الإرجاعات المرتبطة ببقية فصول الكتاب الذي أخذنا منه الوجيزة سائلين الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل منّا بأحسن القبول بشفاعة مولانا عليّ بن موسى الرضا ﷺ.

ذكرى ولادة الامام علي بن موسى الرضا ﷺ

١١ ذو القعدة ١٤٣٦ق

مرتضى الأعداديّ الخراسانيّ

www.ketab.ir

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

﴿يا أهل الكِتابِ قَد جاءَكُم رَسولُنا يُبَيِّنُ لَكُم كَثيراً مِمّا كُنتُم تُخفُونَ مِنَ الكِتابِ وَيَعفُوا عَن كَثيرٍ قَد جاءَكُم مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبينٌ * يَهدي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذنِهِ وَيَهدِيهِم إِلَى صِراطٍ مُستَقيمٍ﴾[1] صدق الله العليّ العظيم.

كما أنّ لكلّ بيت طريقاً ينتهي إليه، فإنّ لكلّ علمٍ منهجاً يفضي إليه. وكما لا يمكن أن يصل أحد إلى المنازل التي يبتغيها من دون أن يسلك المسلك الصحيح لتلك الغاية، فإنّه لا يمكن أن يصل إلى العلم الذي يريد من دون أن يقتفي أثره. ولعلّ ذلك أحد أسباب دعاء المصلّي من ربّ العزّة في طلب الهداية إلى الصراط المستقيم: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[2] لأنّ الصراط موصل إلى نهايته، فمن سلك طريق مكّة بلّغه الطريق إلى مكّة، ومن لم يسلك طريقها انتهى إلى غيرها، حتّى لو كانت رغبته فيها.

إنّ طلب الهداية إلى معرفة الباري ومعرفة حجّته وشريعته يمثّل قبل كلّ شيء في معرفة الطريق الذي نصبه لخلقه، وتماماً كما أنّ من يدعوك إلى داره هو المعنيّ بأن يمنحك العنوان، كذلك ربّنا الذي حثّنا على

---

١. المائدة(٥)، الآية ١٦.

٢. الفاتحة(١)، الآية ٦.

www.ketab.ir

معرفته هو من يعيّن الطريق.

فلا يمكن أن نصل إلى الحقيقة في هذا المجال من ذات أنفسنا وبحسب منهج نضعه نحن، إذ معرفة الله وما يقرّبنا إليه لا تنال إلّا من خلال من أرسلهم الله تعالى وأنزل عليهم الوحي ليقوموا بهذا الدور الخطير، فمعرفته إنّما تأتي منه لا من غيره «إِلٰهِي بِكَ عَرَفْتُكَ وَبِكَ اهْتَدَيْتُ إِلَى أَمْرِكَ وَلَوْلا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْت».[١]

والتوحيد لا يقتصر معناه على مجرّد الإقرار بربّ واحد أحد، وإنّما يختزل نفي كلّ شرك مقيداً ومنهجاً وعملاً، فالتمسّك بأيّ منهج غير منهج الربّ ورسله في أيّ مجال من مجالات المعرفة يُعدّ نوعاً من أنواع الشرك أيضاً.

وهنا منهجان؛ منهج الوحي والتذكّر بالفطرة، ويقوده الأنبياء، ومنهج التصوّر، وإدخال معرفة الله في حيّز الوهم، ويقوده الفلاسفة.

أمّا المنهج الفلسفيّ فثمرته الوصول إلى ربّ متخيَّل، ومتصوَّر بالوجه، والقول بأنّ له تعالى ولصفاته مفاهيم ذهنيّة. وأمّا المنهج الوحيانيّ فيقضي بامتناع إحاطة المصنوع بالصانع بأيّ نحو من الأنحاء، وأنّ معرفة الله لا تحصل بالوهم والخيال، بل حتّى العقل، لأنّ الله لا يحيط به شيء، وإنّما معرفة الله تكون بتعريفه تعالى نفسه.

فمنهج الأنبياء في معرفة الله يبدأ بـ(الله لا إله إلّا هو). وكلمة (الله) لها معنيان؛ أحدهما بمعنى التحيّر، لتحيّر العقول فيه وفي كمالاته، والآخر بمعنى الذي يُرجع إليه ويُلجأ إليه، كما في حالات البأساء والضراء

١. دعاء أبي حمزة الثمالي المرويّ عن الإمام زين العابدين عليه السلام: *مهج الدعوات*، ص١٤٣؛ *بحار الأنوار*، ج٩١، ص١٩٠، ح٣ (الباب ٣٥ من أبواب الدعاء من كتاب الذكر والدعاء).

www.ketab.ir

والشدائد، حيث ينقطع إليه كلّ قلب.[1]

فربّنا حسب هذا المنهج لا يُدرك بالأوهام فيكون موهوماً، ولا بالخيال فيكون متخيّلاً، ولا بالحواسّ فيكون محسوساً، ولا بالعقول فيكون معقولاً، لا يحيط به عقل ولا خيال ولا وهمٌ ولا حسّ.[2]

هذا هو منهج الأنبياء، وأمّا منهج الفلاسفة فيبدأ بقولهم: (ما يمكن تصوّره ثلاثة: واجب الوجود، وممتنع الوجود، وممكن الوجود).

ففي منهج الأنبياء، يخرج الربّ عن حيطة التصوّر رأساً، وفي المنهج البشريّ يبدأون من التصوّر.

وفي منهج الأنبياء يبدأ عزّ وجلّ لا يمكن وصفه إلّا بإخراجه من حدّ التشبيه وحدّ التعطيل، وفي منهج الفلاسفة يُشرع بتشبيهه تعالى بخلقه في الوجود، فيحدّدونه ويبعّضونه ويموّهونه.

يقول الإمام علي عليه السلام:

مَن وَصَفَهُ فَقَد حَدَّهُ، وَمَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ، وَمَن عَدَّهُ فَقَد أَبطَلَ أَزَلَه.[4]

---

١. كما ورد في الحديث: قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ عليه السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ دُلَّنِي عَلَى اللهِ مَا هُوَ فَقَدْ أَكْثَرَ عَلَيَّ الْمُجَادِلُونَ وَ حَيَّرُونِي. فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ هَلْ رَكِبْتَ سَفِينَةً قَطُّ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ كَسَرَ بِكَ حَيْثُ لَا سَفِينَةَ تُنْجِيكَ وَ لَا سِبَاحَةَ تُغْنِيكَ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ تَعَلَّقَ قَلْبُكَ هُنَالِكَ أَنَّ شَيْئاً مِنَ الْأَشْيَاءِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ وَرْطَتِكَ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فَذَلِكَ الشَّيْءُ هُوَ اللهُ الْقَادِرُ عَلَى الْإِنْجَاءِ حَيْثُ لَا مُنْجِيَ وَ عَلَى الْإِغَاثَةِ حَيْثُ لَا مُغِيثَ. *التوحيد*، ص٢٣١، ح٥.

٢. ورد هذا المعنى في مضامين كثيرة من الروايات. راجع على سبيل المثال: *الكافي*، ج١، ص٨٤، ح٦؛ *بحارالأنوار*، ج٣، ص٢٨٧ (باب١٣: نفي الجسم والصورة... وأنّه لا يدرك بالحواسّ والأوهام والعقول والأفهام من كتاب التوحيد).

٣. راجع: *الكافي*، ج١، ص٢٠٢، ح٢.

٤. *نهج البلاغة*، الخطبة ١٥٢، ص٢١٢.

www.ketab.ir

والخلاصة أنّ كلّ وليجة دون الرسل في مجال المعرفة منحرفة وباطلة، مثل كلّ وليجة دونهم في الشرائع والأحكام، فمن يطرق باباً غير أبوابهم ليعرف ربّه لن يصل إليه، «كُلَّ مَا مَيَّزتُمُوهُ بِأوهَامِكِم فِي أدَقِّ مَعَانِيهِ مَخلُوقٌ مَصنُوعٌ مِثلكُم مَردُودٌ إلَيكُم».[1]

فالله تعالى الذي تتحيّر العقول في معرفته وحده يُؤله إليه في معرفته، كما يُؤله إليه في معرفة العبادة، فهو الهادي ولا هادي سواه.

والأنبياء إنما بُعثوا ليذكّروا الناس بربّهم ورازقهم ومعبودهم، ويسوقوهم إلى تلك المعرفة الفطرية، فهل أرسل الله تعالى رسله إلى الناس فقط ليتعلّموا منهم مسائل الأحكام كالطهارة والنجاسة فحسب، ويتركوهم حيارى فيما هو أهمّ وأخطر وأجلّ من ذلك بما لا يقاس، وهو معرفة الله تعالى؟!

بل الله سبحانه قطع بمن بعث وأرسل، عذرَ المعتذرين وحججَ المحتجّين، ولم يدع مقالاً لذي مقال، بعد أن أمر باتباعهم والأخذ منهم وجَعَلَهم أبواب معرفته وحججاً على خلقه.

فأيّ عذر للناس بعد الرسل من إتّباع الفلاسفة الذين عمدوا إلى محاولة اكتناه الربّ المتعال؟! فليس لأحد أن يقول غداً: «لَوْلَا أَرسَلتَ إلَينَا رَسُولاً مُنذِراً وَأَقَمتَ لَنَا عَلَماً هَادِياً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبلِ أَن نَذِلَّ وَنخزى».[2]

بعث الله تعالى أنبياءه إلى الناس ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكّروهم منسيّ نعمته ويحتجّوا عليهم بالتبليغ ويُثيروا لهم دفائن العقول كما جاء

١. *بحار الأنوار*، ج ٦٦، ص ٢٩٣ (باب ٣٧ از أبواب الإيمان والإسلام... از كتاب الإيمان والكفر).

٢. *إقبال الأعمال*، ج ١، ص ٢٩٥؛ *بحار الأنوار*، ج ٩٩، ص ١٠٥ (الباب السابع من أبواب زيارات الأئمة عليهم السلام و... من كتاب المزار).

www.ketab.ir

في الحديث.[١] ولذلك لم تخل الأرض يوماً من حجّة يهتدي بها الناس. قال أميرالمؤمنين علي عليه السلام:

وَلَم يُخلِ اللهُ سُبحَانَهُ خَلقَهُ مِن نَبِيٍّ مُرسَلٍ أَو كِتَابٍ مُنزَلٍ أَو حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَو مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ، رُسُلٌ لَاتُقَصِّرُبِهِم قِلَّةُ عَدَدِهِم وَلَاكَثرَةُ المُكَذِّبِينَ لَهُم، مِن سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَن بَعدَه أَو غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَن قَبلَهُ، عَلَى ذَلِكَ نَسَلَت القُرُونُ ومَضَتِ الدُّهُورُوَسَلَفَتِ الآبَاءُ وَخَلَفَتِ الأَبنَاء.[٢]

إلّا أنّ الإنسان لا يحبّ الانقياد، فتراه عندما يُدعى إلى ركوب سفينة النجاة يقول: سأركب إلى جبل يعصمني! ويطلب النجاة من حيث يريد لا من حيث أمره الله تعالى، ولا يحبّ ركبته للتعلّم من الرسل، قال تعالى: ﴿يَا حَسرَةً عَلَى العِبادِ ما يَأتيهِم مِن رَسُولٍ إلّا كَانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ﴾،[٣] فكأنهم كانوا يريدون الوصول إلى الحقيقة بأنفسهم دون الأنبياء الهداة، ظنّاً منهم بأنهم يستطيعون الاستغناء عنهم.

إنّ البشريّة حينما لم تهتدِ بهدى الأنبياء والرسل واعتمدت على عقلها ومناهجها، لم تصل إلى الحقيقة بل إلى الاوهام ومنذ عبدت الأصنام، إمّا الأصنام الحسيّة أو الأصنام الخياليّة، ومن ثمّ اتهموا الأنبياء بقلّة العقل: ﴿وَقَالُوا يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيهِ الذِّكرُ إِنَّكَ لَمَجنُونٌ﴾.

ولم يدع البشر شيئاً ممّا كبر أو صغر إلّا وعبدوه، حتّى أنّ هناك قوماً

---

١. *نهج البلاغة*، الخطبة الأولى، ص٤٣.

٢. *نهج البلاغة*، الخطبة الأولى، ص٤٤-٤٣.

٣. يس (٣٦)، الآية ٣٠.

٤. الحجر (١٥)، الآية ٦.

www.ketab.ir

اليوم يعبدون الفئران، وقد بنوا المعابد لها، ويزعمون أنّهم يستخدمون عقولهم، وهذا مآل من يسعى إلى الاستغناء عن نور الوحي، وتوهم إمكان الوصول إلى المعرفة بلا هدى الرسل.

إنّ الصراط المستقيم هو المنهج الموحى من قِبل الله إلى المعرفة، فلا معرفة صحيحة من دون منهج صحيح. وكما المعرفة من الله، فإنّ المنهج من الله. وهذا من امتدادات كلمة (لا إله إلّا الله).[1] وإلى هاهنا التوحيد.[2]

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لما يحبّ ويرضى بحقّ محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

هادي المدرّسي

---

١. في *الأمالي للصدوق*، ص٢٣٥، ح٨ بإسناده عن [illegible] راهويه، قال:

لَمَّا وَافَى أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام نَيْسَابُورَ وَأَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا إِلَى الْمَأْمُونِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَقَالُوا لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ تَرْحَلُ عَنَّا وَلَا تُحَدِّثُنَا بِحَدِيثٍ نَسْتَفِيدُهُ مِنْكَ وَكَانَ قَدْ قَعَدَ فِي الْعَمَّارِيَّةِ فَأَطْلَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: سَمِعْتُ أَبِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: سَمِعْتُ جَبْرَئِيلَ يَقُولُ: سَمِعْتُ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي» فَلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَةُ نَادَانَا بِشُرُوطِهَا وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا.

ولاحظ: *التوحيد*، ص٢٥، ح٢٣، *عيون أخبار الرضا* عليه السلام، ج٢، ص١٣٥، ح٢؛ *بحار الأنوار*، ج٣، ص٧، ح١٦ و ج٤٩، ص١٢٣، ح٤.

٢. في *تفسير القمي*، ج٢، ص١٥٥: عن مولانا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن جده محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام في قوله: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قَالَ:

هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيُّ اللهِ، إِلَى هَاهُنَا التَّوْحِيدُ.

عنه *بحار الأنوار*، ج٣، ص٢٧٧، ح٣؛ والآية: الروم (٣٠)، الآية ٣٠.

www.ketab.ir